الاذاعة اللاسلكية

والثقافة العامة

مشروع المعارف الجديد

القضاء على العزلة

لا يختلف اثنان في ان جانباً كبيراً مما يصيب المجتمع الانساني ، من التحوّل ، يرتدّ الى ارتقاء اساليب المواصلات والمخاطبات . فلما استنبط التلغراف والتلفون ومُدّ السلك البحري بين اوربا واميركا ، صارت الحوادث العالمية ذات شأن في نظر الفلاح الاميركي ، المتنزل عن العالم . ولقد قال لورد بريس ، مؤرخ « الدولة الرومانية المقدّسة » و« الديمقراطية الاميركية » انهُ لولا التقدم السريع في المخاطبات الكهربائية لما انتصرت مراجل الحرب الكبرى بمثل هذه السرعة وهذا العنف . وفي هذا تأييد لقول الفيلسوف الاميركي جون ديوي : « يصح القول بان الاجتماع البشري يقوم على المخاطبات والمواصلات » . ويؤخذ من جداول مصلحة الاحصاء الاميركية انه كان في الولايات المتحدة في اول ابريل سنة ١٩٣٠ اثنا عشر مليوناً ونصف مليون من اجهزة الالتقاط اللاسلكي . ما معنى هذا العدد الضخم ؟ القِ نظرة على خريطة البلاد . هنا وهناك مئات والوف من الحقول والاودية فيها بيوت منعزلة عن العالم لا يصلها بهِ سلك تلغرافي ولا تلفوني . ولكن رئيس الجمهورية في نظر سكانها ، ليس الآن تحريداً لسلطة الامة كما كان ، بل اصبح رجلاً يسمعون صوته بالجهاز اللاسلكي الالتقاط . والاميرال برد الرائد القطبي ، يجلس في خيمة على الجمد يكتنفه دامس الظلام القطبي ، ويصغي الى موسيقى يحملها الامواج من نيويورك

ان الاذاعة اللاسلكية ، قد قضت على عهد الوحدة والعزلة ، سواء في الحقل النائي او في عرض البحر او على مفاوز الجليد القطبي

غاندي يتكلم في لندن فيصغي اليه العالم . وروايات الاوبرا تذاع من سلزبرغ بالنمسا فتسمع في نيافي الولايات الزراعية في اميركا . وموسيقى الجاز تذاع من اميركا فيرقصون على توقيعها في اوربا . لقد انكمشت الكرة الارضية فاصبح الالمان والكنديون والارجنتينيون والنروجيون واليابانيون بفضل اللاسلكي جيراناً ، واصبح الناس من مختلف الملل والنحل وكأنهم امة واحدة

وقد حدثنا مزارع كبير مثقف من مزارعي القطر المصري ، أن مأتمّ في مصر بفضل الاذاعة اللاسلكية لا يختلف عمّا تمّ في الاقطار الاخرى . ففي سهول القطر المصري مئات من القرى ، معزولة عن العالم ، لبعدها عن اقرب مركز اليها عشرات الكيلو مترات ، فاصبحت الآن متصلة بالعاصمة ، بجهاز لاسلكي اشتراه عمدة القرية ، فيجتمع حوله الفلاحون يصغون الى ما يذاع من محطة الاذاعة في القاهرة من آيات الذكر الحكيم والاغاني والقطع الموسيقية والاحاديث على اختلافها

هذا الاسلوب الجديد من اساليب المخاطبات لا بدّ أن يكون فعّالاً في التربية العامة باذاعة حقائق العلوم المختلفة ، وبوجه خاص ما كان عمليًّا منها ، مما يفيد الفلاح والصانع والوالدة ، أو مما يحفز عقل الطالب ويشوّقه إلى طلب التوسّع في العلوم . وقد أحسنت وزارة المعارف العمومية كل الاحسان ، بارشاد وزيرها الهمام سعادة نجيب الهلالي بك ، اذ وجّهت عنايتها الى هذه الناحية من فائدة الاذاعة اللاسلكية ، فوضعت برنامجاً عامًّا لاذاعة محاضرات في الثقافة العامة ، توجّه خاصة إلى الطلاّب والطالبات ، يستمعون اليها في ساعات فراغهم ، فيكون خطوها من القيود التي تقيد بها الدروس المفروضة عليهم في المعاهد ، واتصافها بصفة التشويق التي يجب أن تتصف بها كل إذاعة لاسلكية ، مما يغريهم بالسماع . ولربّ كلة واحدة أو عبارة واحدة تقع في ذهن الطالب فتكون كالبذرة الحية ، تقع في أرض خصبة ، فتنتش وتنمو وتؤتي ثمرها

وقد خيّل الينا ونحن نصغي إلى سعادة وزير المعارف ، وهو يلقي خطبة الافتتاح لهذا البرنامج الميمون (١٢ يناير ١٩٣٦) أن أرواح جميع المخترعين الذين أفضت مخترعاتهم إلى اتقان الاذاعة اللاسلكية ، على ما نعهدها في هذا العصر ، كانت تطلّ عليه من سماء الخلود ، مغتبطة أشدّ الاغتباط ، أن الجهود التي بذلوها في البحث والكشف والاستنباط تستعمل في هذا السبيل المفيد

ولا ريب في ان وزارة المعارف قد أعدّت في برنامجها ما يتيح لطلاّبها وطالباتها فرصة الاستماع لكبار المدرسين والمربّين في موضوعات تتصل بنواحي حياتهم المختلفة . فالميزة التي تمتاز بها الاذاعة اللاسلكية على سائر وسائل التعليم والتربية ، انها تتيح للسمّاع أن كانوا أن يصغوا إلى الافذاذ وهم نوادر في كل فن ، حالة أن طلب العلم عليهم ، لا يتاح في الغالب إلاّ لافراد قلائل منهم

فالنبوغ قبل استنباط اساليب الاذاعة اللاسلكية واتقانها كان محصوراً ، فأصبح ملكاً مشاعاً للامة الواحدة بل للانسانية قاطبة . فقد كان المولع بالموسيقى ، يقضي حياته وهو تائق الى

سماع احد كبار الموسيقيين ، ولا يفوز الا بتلميذ له او تلميذ تلميذ ، فأصبحنا الآن ولا يكثر علينا ان نرى احد هؤلاء بيننا بسهولة المواصلات ، بل ليسهل علينا ان نسمع معظمهم كل ليلة يوقعون او يعزفون او يغنون وليس بيننا وبينهم الا هذه الصلة اللطيفة ، صلة الامواج اللاسلكية . وقد شهد كاتب هذه السطور من اسابيع اسرة مثقفة تنصرف عن تناول العشاء لتبقى في بهو الاستقبال منصتة الى حفلة موسيقية ، يعزف فيها البقري « يهودي منوهين » عازف « الكمان » المشهور ، في احدى مدن اوربا وما يصح على الموسيقي يصح على سائر مطالب الثقافة العامة

خطبة الرئيس

« اولادي الاعزاء من طلاب وطالبات : باسم الله الكريم افتتح موسم الاذاعة اللاسلكية المدرسية محيياً معاهد العلم نظارها ومدرسيها وطلابها راجياً ان يتحقق لكم يا اولادي ما نؤمله من الخير في هذا المشروع الذي قصدنا منه توسيع ثقافتكم وتوجيهكم الى حسن الانتفاع بوقت فراغكم وامدادكم بالمعلومات والاخبار الطريفة التي تنير امامكم سبيل الحياة وتصلكم بالعقل الانساني في صورته الكاملة . ومن دواعي غبطتي العظيمة ان يحدثكم في كل اسبوع فريق من اساتذتكم عما جادت به قرائح المفكرين قديماً وحديثاً في تكوين الحياة الفكرية العامة

« لقد اصبحت الاذاعة اللاسلكية مدرسة كبرى للعقل والتربية ، مدرسة فسيحة المدى ليست في مكان وهي في كل مكان ، حرة من جميع جهاتها لا يحدها حد ولا يطوف بها سور ، مدرسة تتجلى منها على الناشئين روح الفضائل القومية وخلاصة الآراء العلمية فتنشر عليهم شعاعاً من ضيائها ولمعة من بهائها

« ثم اصبحت الاذاعة ركناً من اركان كل نهضة تعليمية فهي معززة ومكملة للدروس المعتادة تلك الدروس التي تتقيد بقيود المناهج وتلتزم الحد الادنى للثقافة اما هي فانها لا تعرف حدوداً ولا تخضع لقيود فالمقصود الاول من الاذاعة هو تحرير الدروس من حدود المناهج وفتح السدود القائمة بين المدرسة والحياة فهي نوافذ تطلون منها على العالم وما فيه من علم وخبرة وآداب فترون كيف يتجلى العلم في العمل وتحكم الروابط المنشودة بين المدرسة ومجرى الحياة العامة . وهي كذلك نوافذ يطل عليكم منها مئات الاساتذة الذين لا يتاح لكم بغير هذه الوسيلة الفريدة ان تغترفوا من مناهلهم

« ولا شك ان تنويع الوسائل في التعليم واختلاف المدرسين الذين يحاضرونكم سيشعركم بسرور عظيم لدى تلقي المعلومات التي يمنون بها اليكم على مدى الاثير

« على ان في هذه الاذاعة المدرسية معنى سامياً فانكم تشعرون الآن — وفي كل وقت

تجتمعون فيه لسماع مثل هذه الاذاعة — ان جميع طلبة القطر قد اجتمعت قلوبهم واتجهت نفوسهم نحو غاية واحدة . فانتم تتلاقون جميعاً تلاقياً قلبياً . وتولون وجهكم شطر القبلة العلمية. وكأن موجات الاثير إذ تتحرك لتطيف بقلوب فتيان مصر وفتياتها تثبت معنى التعاون العلمي والثقافي بأجلى صوره

« وبقيي ان حياتكم المدرسية وما بها من نشاط علمي يشرف عليه حضرات اساتذتكم الى جانب ما تقوم به هذه الاذاعة من تهذيب وتثقيف سيكون خير هاد للجيل المصري الناشيء الى اقوم سبل الحياة . فلتتخذوا من هذا وذاك مرشداً لما ينبغي ان تتجه اليه مدارستكم ومطالعاتكم فان ميدان العلم فسيح ولا بد للنجاح فيه من الاعتماد على الجهد الشخصي في البحث والاطلاع

«اولادي الاعزاء : أنتم ذخيرة الوطن لمستقبله وموضع عنايته في حاضره والصلة القوية بينه وبين ماضيه . وان قلبي ليجيش بأطيب الاماني نحو نابتة البلاد التي ندخرها لاعزاز الوطن بما تتحلى به من خلق نبيل وعقل راجح ورجولة كاملة »

الثقافة وفن الاذاعة

عند ما يذكر الراديو على انه وسيلة فعالة من وسائل التثقيف العام تطير قلوب المعلمين والمربين والمثقفين وترقص فرحاً . ذلك انهم يتصورون ان اصواتهم التي كانت تنحصر قبلاً في دائرة ضيقة مؤلفة من بضعة طلاب او بضع عشرات في غرف التدريس او بضع مئات في ردهة المحاضرات، وقد اتسع نطاقها حتى تبلغ الالوف وعشرات الالوف بل ومئات الالوف من الناس قابعين في بيوتهم مستعدين لقبول الحكم التي تتأثر من افواه المتكلمين محمولة على متن الاثير

ولكن المستر جون ارسكين يرى ان هذه الصورة الاخاذة التي يتصورها المثقفون لا تزال بعيدة التحقيق . لان الاذاعة بالراديو لا بدّ ان تكون مرآة قبل ان تصبح فرصة سانحة للتثقيف ورفع المستوى الفكري والثقافي في نفوس السامعين . فاتساع نطاق السامعين واختلاف العناصر التي يتألفون منها والتفاوت بين مراتبهم الفكرية والفنية اشبه شيء بالتحدي الموجّه الى القائمين على تدبير شؤون الاذاعة اللاسلكية والى المثقفين الذين يرون فيها الوسيلة المرجوة لتحقيق حلمهم الذهبي

الاذاعة بالراديو فن ، والمذيع اما ان يكون على جانب وافٍ من حذق هذا الفن او هو لا بدّ مخفق في مهمته . فالاذاعة بالراديو تتطلب من المذيع صفات خاصة في القول وتركيباً خاصاً في العبارة أما فيما عدا ذلك فهو فن خاضع لقواعد الجمال العامة التي تخضع لها الفنون جميعاً

واننا نستطيع اذا شئنا ان نجعل علم الجمال (استتيك) علماً معقداً خالياً من شعلة الحياة

ولكن الذي يهمنا من امره في هذا الصدد هو امران : الاول كيف نقنع الجمهور بأن يقبل على الفنان وهو الخطيب او المحدّث اللاسلكي في هذه الحالة. والثاني : ان نقنع هذا الجمهور بأن لا يوصد دون الخطيب اذنه اللاسلكية

أما البواعث على اقباله فقد تكون كثيرة متعددة ولكن احتفاظنا بانتباهه وباقباله لا يمكن ان يحقق الاّ اذا احسّ ان ما يصغي اليه له قيمة في نظره

والقرية في كذلك . أما البواعث التي تحمل طوائف الشبان والشابات على الاقبال على المدارس فخليط من البواعث الاجتماعية والاقتصادية والرياضية . ولكن هذه البواعث لا تدفع احداً الى الاقبال على سماع محاضرة او حديث او رحلة تذاع بالراديو . فالاصغاء الى ما يذاع لا يتيح للسامع ان يتعرف بأناس يتوق الى معرفتهم . والراجح انه لا يساعده في اعداده لعمل معين كالدراسة في المدارس الفنية والصناعية . فالسامع لا يدير آلته اللاسلكية الاّ اذا كان الموضوع المذاع يهمه ، والمتكلم يجيد التكلم فيه ، فهماً لعناصره والقاء لعباراته . فاذا كان الموضوع لا يهم السامع ، او اذا كان المتكلم لا يعرف كيف يملك ألباب سامعيه فليس في العالم فن ، يستطيع ان يخرج فيه السامع من حضرة المتكلم مثل فن الاذاعة بالراديو . اذ ما عليهم حينئذ الاّ ان يقفلوا دونه هذه الآلة السحرية ، بدورة يسيرة في مفتاحها

هذه الاحوال والقواعد ، تجعل البقاء في ميدان الاذاعة اللاسلكية ، للاصلح حتماً ولن يبقى الاّ الاذاعة التي تمد وتذيع برامج ، للهو والتسلية والتثقيف ، تحمل السامع على الظن بانها تلهيه او تسليه او تثقفه ، اي تحمله على الظن بأنه يجني من السماع شيئاً له قيمة معنوية في حياته

وليس في امكاننا ان نقول ان كل هذا يمكن تحقيقه ، بثقلنا الاصوات من حجر التدريس الى بوق المذياع. ولا في امكاننا ان نقول أن السمّاع يقبلون على سماع ما يذاع ، كما يقبل الطلاب على حجر الدراسة مرغمين على ذلك ، لان سمّاع الراديو لا يقبلون الاّ اذا هم الامر او لذّ لهم . اننا لا نستطيع ان نرغمهم . ثم انه ليس في امكاننا ان نقول ان سمّاع الراديو يقبلون على السماع كما يقبل الطلاّب على الاصغاء للمحاضرات رغبة في انهاء سني الدراسة والحصول على اللقب او الرتبة العلمية التي تميزهم في مجتمعهم أو تفتح لهم ابواب العمل في معاهد ومنشآت معينة

أن المدرسين يوجهون عامة قد تعوّدوا الفوز بجماهير من الشبان والشابات يصغون لمحاضراتهم ، اما بفرض الحضور عليهم قانوناً ، او بتزيين الفائدة الاقتصادية التي يجنونها من الحضور والحصول على رتبة اكاديمية معينة . ولكننا لا نستطيع ان نعد الى هذه الاساليب في حمل الجماهير على الاقبال على سماع ما يذاع بالراديو . فاذا كان في ما نذيعه فائدة تجني او تسلية تسري عن النفس وتشيع في جوانبها معاني السرور والغبطة ، فالتثقيف بالراديو بالغ ولا ريب النجاح المقدر له. واذا لم يكن في

ما نذيعه ، هذه الفائدة او تلك التسلية ، فالسامع لا بدَّ موصد دوننا اذنه اللاسلكية . وعند ذلك تصبح الدقائق أو الساعات التي تعين لاذاعة الثقافة العامة دقائق وساعات ، من الصمت الرهيب يخيم على طول البلاد وعرضها ، ولو كان الجو حافلاً بالحكم والدرر

اذا تقرر هذا حق لنا ان نلتفت الى موضوع آخر وهو ان الفائدة العظمى التي تجنى من خدمة الراديو الثقافية يجنيها أولئك القاطنون في مناطق لا يتاح لهم فيها من أسباب الثقافة ما يتاح لابناء المدن الكبيرة المشهورة بأنها مراكز للعلم . فلا سبيل لهم الى سماع عشرات المحاضرات في مختلف الموضوعات ولا الى حضور المدارس والمعاهد لتلقي العلم على أربابه ولا الى زيارة المتاحف والمعارض في ساعات الفراغ واذن يجب ان نقيم لمطالب هؤلاء القوم وزناً عند التفكير في اعداد برنامج للاذاعة اللاسلكية غرضه التثقيف العام

ولكن ما هي مطالبهم ؟ هذا أمرٌ يتعذر عليك الحكم فيه وأنت جالس في مكتب مدير الاذاعة أو في حجرة رئيس التحرير مع انك في كليهما تستطيع أن تقول أقوالاً عامة في الموضوع . وليس ثمت سبيل الى معرفتها — على ما ثبت بالاختبار في اميركا — الاَّ باعداد الاسئلة بحكمة ودراية توجه اليهم على الراديو وبحثهم على موافاة الادارة العامة بمطالبهم . عند ذلك تؤخذ ردودهم وتفرز وتبوَّب وعندها يستطيع أولو الامر أن يتبينوا الطريق العام الذي عليهم أن يسلكوه فاذا هم لم يفعلوا ذلك ، خسروا هؤلاء السّماع

والامر الثاني الذي يجب أن نشير اليه ، هو ان التثقيف بالراديو قد لا يتفق — وهو في الغالب لا يتفق — مع النظريات التعليمية العامة التي يجري عليها المعلّمون في معاهد العلم . فنحن في معاهد العلم نقسم المعرفة ونبوّبها علوماً وفروعاً ، ونجعل موضوع الدرس في الفرق المختلفة في ساعة معينة هذا المذهب في تاريخ دولة من الدول او تلك النظرية في أصل حيوان من الحيوانات وهلمَّ جرًّا . ولكن الحياة قلما تقسم المعرفة هذا التقسيم وقد يسألنا في أحد الايام رجل سؤالاً يتناول بضعة علوم أو بضعة فروع مختصة من علم واحد . ففي فرق التدريس قد نجيب عما يخصنا من السؤال ونحيل السائل على سائر المختصين في فروعه المختلفة ولكننا لا نستطيع ان نفعل ذلك بالراديو بل يجب علينا أن نجيب اجابة عامة شاملة تنطوي على روح السؤال نفسه

خذ مثلاً على ذلك : قد يقابل طالب في جامعة أو في كلية أستاذ الاقتصاد ويقول له يا أستاذ : أن موضوع القاعدة الذهبية للنقد يحيرني . لماذا خرجت عنها أميركا وعندها أكثر من نصف ذهب العالم؟ وما صلة المحكمة العليا بقرار اقتصادي ؟ ولماذا نقدنا نحن متصل بنقد أمة أخرى وما الفائدة التي نجنيها من ذلك ؟ وغير ذلك من وجوه مسألة تبدي فيها الصحف وتعيد كل يوم في أنبائها البرقية وتعليقاتها . وقد يكون الاستاذ مستعجلاً لا فراغ عنده ليلقي

محاضرة في الموضوع فيقول للطالب أصبر حتى نصف السنة المقبل فصل الاقتصاد سوف يتوفر على دراسة هذا الموضوع . ولكن اذا كان هذا الاستاذ يلقي أحاديث اقتصادية بالراديو ، وكان جمهور سامعيه يعني أن يفهم هذا الموضوع لما له من الصلة الحيوية بأعماله — بسعر أقطانه وثمن طعامه ولباسه — اذا كان الجمهور يعني ذلك فلا مندوحة للاستاذ من تلبية الطلب ، وفي أول فرصة ، لأنه اذا جمع الفصل في المرة التالية ، ولم يفعل لم يجد في المرة التي تليها الا نفسه والآلة وأمواج الاثير . وعلى ذلك لن يكون التثقيف بالراديو منافساً للتثقيف في المعاهد . ولكن مما لا ريب فيه انه يقتضي هنا أن نبتدع أساليب جديدة لتعليم المتقدمين في السن وتثقيفهم ، تختلف عن أساليب الفصول في المدارس

واذن فالتثقيف بالراديو يجب أن يكون نوعاً من الاجابة الموجزة السهلة المشوقة عن الاسئلة التي تهم الجمهور أو التي يوجهها الجمهور إلى المتكلمين . ولا بد في هذا الصدد من أن نعيد أن الاجابة يجب ان تكون موجزة . ويجب أن تكون سهلة . ويجب أن تكون مشوقة

هذه الصفات الثلاث التي يجب أن تتصف بها أحاديث الراديو المتجهة الى التثقيف العام ، هي الصيد العام الذي تلتقي فيه أذهان كثرة السماع ويجب أن تراعى كل المراعاة

فالايجاز يحول دون تطرق السآمة والضجر الى النفس يمنعها فيها التطويل والتبسط والاستطراد . والسهولة في إيراد المعاني تكفل فهم ما يقال عند أكبر عدد من المستمعين . والتشويق يجمع بين الاثنين فيقيها من الملل ويستحثها على المثابرة إذا عرض لها في خلال القسم الاول من الحديث ما لم يفهم على حقه

فذكر الاشياء العلمية مثلاً له اسلوبان ، الاسلوب الكلاسيكي يبدأ فيه بذكر تاريخ الموضوع وتطور نظرياته . والاسلوب المشوق ، يبدأ فيه بذكر بعض نواح تسترعي الانتباه لما فيها من غرائب أو امور غير مألوفة . والمحدث اللاسلكي البارع يستطيع أن ينفذ من ذلك إلى تقرير ما يريد تقريره بعد أن يفوز باصغاء سمّاعه وعنايتهم . ومن ابدع الاساليب في هذه الناحية ، سرد سير موجزة للاعلام على ان تكون السير اشبه بالقصص تروى وبين ما فيها من عناصر الرواية وتضمين الحوادث اهم ما يقال عن آثار الرجل وفضائله ومنها كذلك طريقة السؤال والجواب ولها اصول وقواعد

وانا لا ندري لماذا لا تعنى لادارة الاذاعة عندنا بناحية السير خاصة . وفي كل يوم نرى في الصحف ذكر علماء ورواد وقواد وسياسيين في حياة كل منهم ما يستوقف النظر من كفاح مع الفقر وغلبة على الصعاب وتمسك بالمبادىء وحنكة في الملمات وعزم وحزم وحكمة في الازمات . اي حائل يحول دون ذلك ؟ ولعل المشرفين على برنامج الاذاعة المدرسية في وزارة المعارف يوجهون عناية خاصة الى هذه الناحية من الموضوع

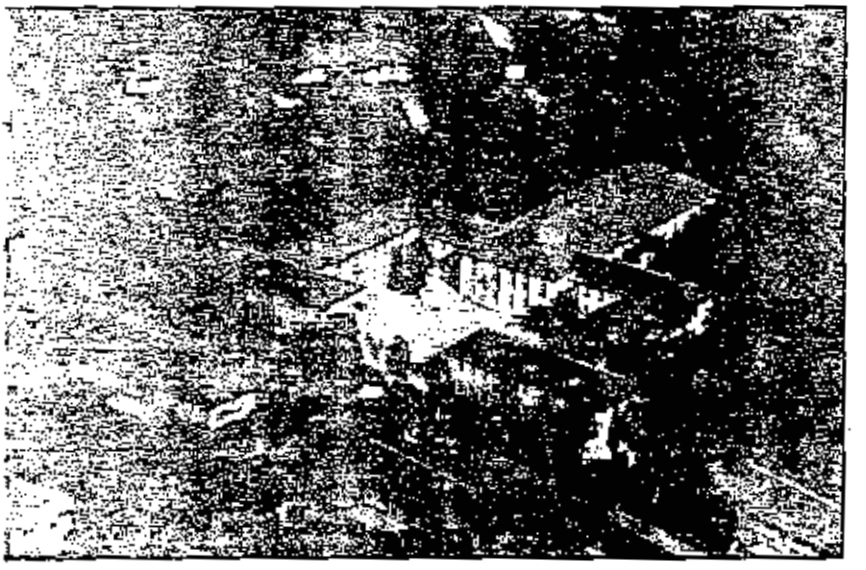

« أندر مشتركة » التي أعدت للاجتماعات الصغيرة التي يعقدها مئو لاء المختلفة في الالعاب الاولمبية

المكان الخاص الذي أعد لمباريات الانزلاق على الثلج

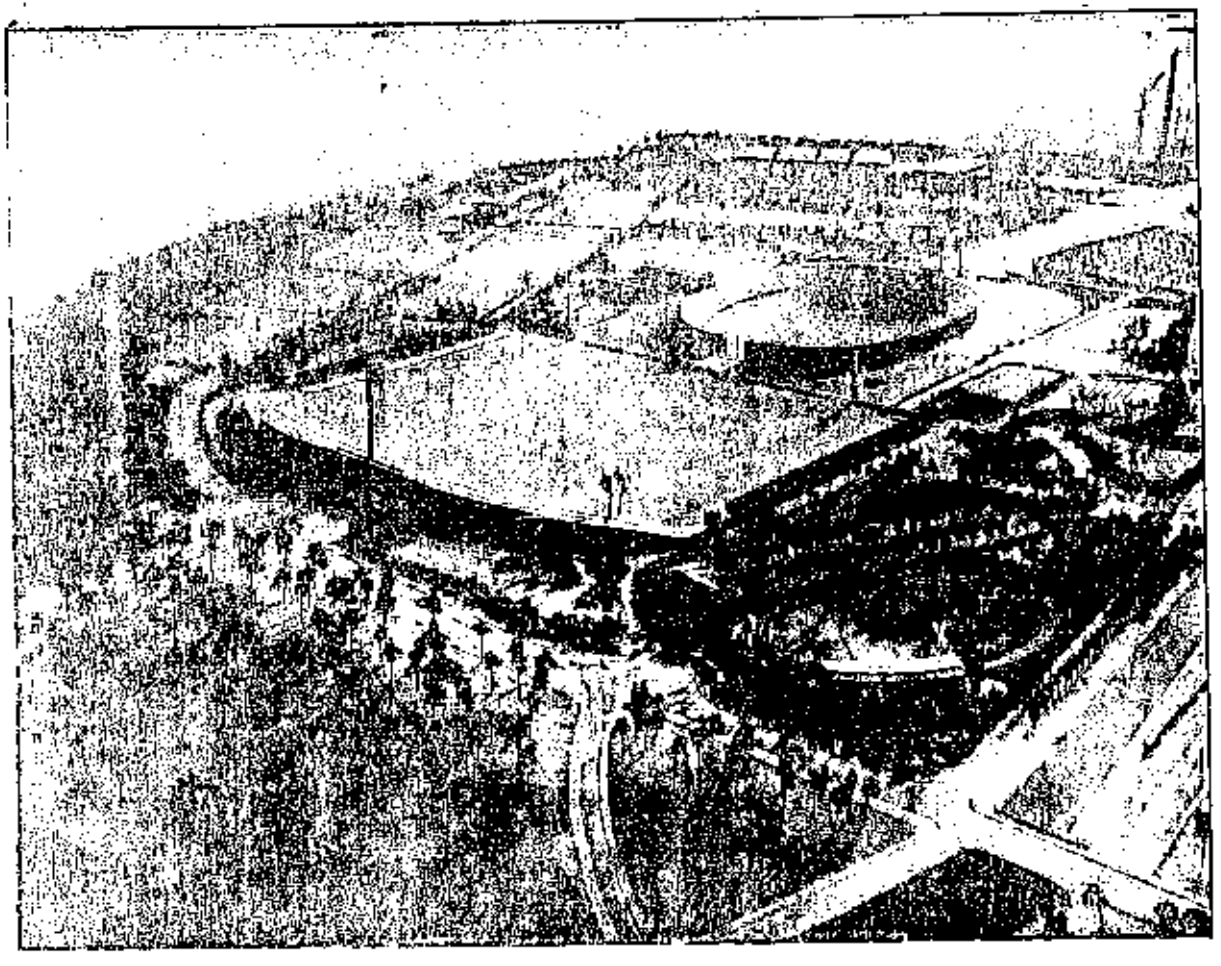

الملعب الفخم الذي أُعدَّ للالعاب الاولمبية القادمة في برلين!